جريدة النيويورك تيمس

صدر العدد الاول من جريدة النيويورك تيمس في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٥١ في في غرفة حقيرة لا نوافذ فيها ولا تلفون او تلغراف لتلقي الانباء من المراسلين والمخبرين ولا شيء من المعدات الصحافية الحديثة . وكتبت مقالاتها الرئيسية الاولى على مائدة قديمة متداعية ونور شمعة ضئيل

وهي تصدر الآن في بناء شاهق الفهم يتألف من ٢٢ دوراً متسعاً مساحة كل دور منها عدا الثلاثة العليا نحو ٢٠ الف قدم مربعة كلها مجهزة باحدث الاستنباطات والابتكارات الصحافية البديعة وسيأتي وصفها بعد . ويطل برج هذا البناء من علو الشاهق على ما حولهُ من مدينة نيويورك العظيمة فيرمز الى العمل الذي تقوم بهِ الجريدة كل يوم وهو جمع انباء العمران من اربعة اقطار المعمور ونشرها بين الناس. ومن محاسن الاتفاق ان كلة انباء الانكليزية (News) تتألف من اربعة احرف ترمز الى الجهات الاربع الشمال والشرق والغرب والجنوب

ولم يقتصر ارتقاء هذه الجريدة على اتساع ادارتها وخلمتها بل زاد ما يوزع منها في هذه الحقبة اكثر من ١٧ ضعفاً فبعد ان كانت توزع ٢٠ الف نسخة في اليوم صارت توزع ٣٥٠ الف نسخة من طبعتها اليومية و ٦٠٠ الف نسخة من طبعتها الاحدية. ويشتغل فيها الآن ما يزيد على الفي شخص بين عامل ومحرر ومراسل ومخبر تتجاوز اجورهم في السنة مليون جنيه وتستهلك كل يوم نحو ١٧٤ طنًّا من الورق او ٦٤ الف طن في السنة ثمنها مليون جنيه ومائة الف جنيه ويزيد مقدار الحبر الذي يستعمل فيها يوميًّا على اربعة اطنان او ١٥٠٠ طن في السنة ثمنها نحو ٥٠ الف جنيه وتنفق ادارتها على توزيعها بالسيارات والقطرات والطيارات ما يزيد على مائتي الف جنيه . والذي انشلها من هوة الافلاس الى مقام فريد بين جرائد العالم الكبرى رجل عصامي بدأ حياته في بلدة صغيرة بجنوب الولايات المتحدة كمنضد حروف . وقد بلغ ما كسبتهُ هذه الجريدة منذ استولى عليها نحو ٢٠ مليون جنيه وزع منها ٣ في المائة على اصحاب الاسهم والباقي انفق في ترقية الجريدة وتوسيع اعمالها . وهي تملك الآن من العقارات ما يساوي ٣ ملايين جنيه

هذا ما عرفتهُ عن هذه الجريدة قبل ان زرت ادارتها في بنائها الجديد ولذلك لما وطئت عتبته كان يهزني الاعجاب بنبوغ صاحبها وبعد نظره وعلوّ نفسي التهيب لسمو مكانتها واتساع نطاق اعمالها وبعد ان سرت في دورها ومكاتبها ورأيت ما يقتضيه اخراجها للناس في ٣٢ صفحة تباع باربعة مليمات من الجهد العظيم المنتظم والعقول اليقظة المدبرة والهمم التي لا تني ولا تكل صار الاعجاب فيَّ اكباراً والتهيب اجلالاً . واذا كانت بداية ولورث تدعى بحق كاتدرائية التجارة فيحق لنيويورك ان تفاخر بكاتدرائية اخرى — كاتدرائية الصحافة هذه

***

للشرق في ادارة النيويورك تيمس صديق حميم يعرف الشرق ويعطف عليهِ هو الدكتور فتلي المساعد الاول لرئيس التحرير . وهو من كبار الكتّاب والشعراء الاميركيين وكان منذ بضع سنوات مديراً للمعارف بولاية نيويورك . واذا عرفت ان حكومة ولاية نيويورك تنفق ما يزيد على خمسين مليون جنيه في السنة على المعارف عرفت ما لهذا الرجل من المقام العلمي والاداري . ولما استقال من منصبهِ انضم الى قلم تحرير التيمس وهذا يدلك على ان الصحافة كانت ولا تزال تغري الكثيرين من قادة الفكر في خدمة الناس عن سبيلها ويكفي للاستشهاد على صحة ذلك بذكر اسم روزفلت الذي صار من محرري جريدة الاوتلوك بعد خروجهِ من البيت الابيض مسكن رؤساء الجمهورية . ولما كان الدكتور فتلي مديراً لمعارف نيويورك كانت لهُ علاقة متينة بجامعة بيروت الاميركية ورئيسها المرحوم الدكتور هوردبلس وقد زارها بعد ان فتح الحلفاء سورية

رأيتهُ فيها سنة ١٩١٩ ولما دخلت عليهِ في مكتبه وقلت لهُ اني من خريجي جامعة بيروت الاميركية واني قادم من مصر هش وبش ورحب بي كثيراً وجعل يسألني عن احوال الشرق الادنى عامة واحوال مصر خاصة وخص بالسؤال صحة زغلول باشا (كانت هذه المقابلة بعد الاعتداء على دولته بثلاثة اسابيع) وطلبت اليهِ ان يأذن لي في زيارة ادارة التيمس والتفرج على معداتها الحديثة لان ذلك يهمني كمشتغل بالصحافة ففي طلبي وعيَّن لي من يسير معي ويفسر لي ما قد يغلق عليَّ فهمهُ وحمّلني سلاماً طيباً الى بعض الذين لقيهم هنا لما جاء مصر وفلسطين رئيساً لجمعية الصليب الاحمر الاميركية

يقسم العمل في جريدة النيويورك تيمس الى ست دوائر الاولى تعنى بجمع الانباء — انباء السياسة والعلم والتجارة والتمثيل والالعاب والرحلات والجرائم والقضايا وبكلمة مجملة كل حادث يهم الجمهور معرفتهُ او تلذ لهُ . والثانية دائرة التحرير وفيها رئيس التحرير ومساعدوهُ الذين يكتبون المقالات الرئيسية . والثالثة الدائرة التجارية وهي التي تعنى بالاعلانات وتوزيع الجريدة وحسابات الادارة . والرابعة الدائرة الميكانيكية وفي ادارتها الآلات المنضدة والمطابع ونحوها . والدائرتان الباقيتان تعنى اولاهما بالمستخدمين واجورهم واحوالهم والثانية تراقب اعمال الاقسام المختلفة

اما دائرة الانباء فقلب الجريدة النابض لان رواج الجريدة وانتشارها رهن ما تنشرهُ من الانباء . ففيها تتجمع الاخبار الواردة من مختلف انحاء المعمورة بالبريد او بالتلفون او بالتلغراف السلكي او اللاسلكي او بواسطة شركات الاخبار . وعلى رأس هذا القسم المحرر المدبر المستر فان انذا الذي يحسب نابغة الاخبار في صحافة اميركا . فهو كقائد كبير تحت لوائهِ جيش من المراسلين والمخبرين يزيد عددهم على ثلثمائة شخص وهم متفرقون في جميع الانحاء يتقطون الاخبار . اما هو فلهُ مقدرة فائقة في تلمس الاخبار قبل وقوعها فيرق الى مكاتبيهِ من مكتبهِ في نيويورك يفهمهم لما قد يحدث في دوائرهم المختلفة ويرسم لهم الخطط التي يجب عليهم اتباعها . واذا كان قائد الجيش يقصر عملهُ على الميدان الذي يحارب فيهِ فهذا القائد الصحافي ميدانهُ العالم المتمدن باسره عالم السياسة وعالم العلم وعالم الفن وعالم التجارة وعليهِ ان يرسم الخطط ويهتم بكشافتهِ لتكتشف الاخبار واذا وقى دقيقة واحدة سبقهُ قائد صحافي آخر الى ضالتهِ واذا تكرر هذا الامر اصبح منصبهُ في خطر ومقام جريدتهِ متزلزلاً . ولجريدة النيويورك تيمس مكاتب دائمة في لندن وباريس وبرلين وروميه وموسكو عدا ما لها من المراسلين في مختلف المدن الاخرى في جميع قارات العالم

وتقسم دائرة الاخبار الى مكتبين احدهما يدعى مكتب المدينة والآخر مكتب التلغراف فتجتمع في الاول اخبار كل الحوادث التي وقعت في مدينة نيويورك وما يجاورها في دائرة قطرها مئتا ميل ومركزها نيويورك وتجتمع في المكتب الثاني كل الانباء الواردة بالتلغراف السلكي او اللاسلكي او بالتلفون البعيد او البريد من سائر مدن اميركا ومختلف انحاء المعمور . وعلى رأس مكتب المدينة رئيسان رئيس

نهاري ورئيس ليلي يدعيان محرر المدينة النهاري ومحرر المدينة الليلي وتحت تصرفهما نحو مائة وسبعين مخبراً منهم ٢١ مخبراً للالعاب الرياضية

يجيء المحرر النهاري في الصباح فيعين لكل مخبر من مخبريه الجهة التي يسعى فيها او الحادثة التي يبحث عن حقائقها ويضع بذلك جدولاً يتسلمهُ المحرر الليلي حين تسلم العمل ويسير عليهِ مع التبديل الذي يراهُ لازماً

ولا يقبل المساء حتى تهال على ادارة الجريدة الاخبار من قريب ومن بعيد من مراسليها الخصوصيين في الخارج ومن شركات الاخبار ومن المخبرين في المدينة فتقسم كلها الى قسمين كما تقدم ويوزعها المحرر المختص على مساعديهِ فيعطي كلاً منهم ما يطابق ميلهُ واستعدادهُ فيصلح كل منهم ما في يديهِ ويحذف منهُ او يزيد عليهِ من غير ان يشوه الحقائق . ولهؤلاء المحررين خطة ثابتة لا يحيدون عنها وهي ان يتركوا التعليق على الحوادث مدحاً او ذماً لقلم التحرير وان تقتصر دائرة الانباء على وصف دقيق للحوادث وان لا يتحزبوا في تصحيح الانباء التي تتعارض مع خطة التيمس والا يضنوا على خصومهم السياسيين بمدح هم جديرون بهِ . بعد ذلك يمرُّ كل من محرر المدينة ومحرر التلغراف على الانباء بعد اصلاحها وتنقل الى غرفة اخرى بحاملات كهربائية لتنضد حروفها

وفي الوقت نفسه يكون المحررون قد اجتمعوا بصاحب الجريدة المستر اوكس حوالي الساعة الحادية عشرة صباحاً في غرفة ضخمة فاخرة الرياش وفي وسطها مائدة مستطيلة وتداولوا البحث في الموضوعات المهمة ورسموا الخطة التي تسير عليها الجريدة في هذه الموضوعات ثم يوزعها رئيس التحرير — المستر اوغدن — على مساعديهِ فيكتب كلٌّ في الموضوع الذي يجيده. ومما تفاخر بهِ التيمس انهُ ما من محرر فيها طُلب اليهِ ان يكتب شيئاً مخالفاً لعقيدتهِ الشخصية . وخطة الفصل بين دائرة التحرير ودائرة الانباء متبعة هنا فلا تكيّف الاخبار كما يروم رؤساء التحرير بل يبني هؤلاء آراءهم على الانباء التي تطبعها الجريدة من غير ان يغيروا فيها حرفاً واحداً

ولقسم التحرير مكتبة فيها نحو ٢٠ الف مجلد من خيرة الكتب والموسوعات يرجعون اليها حين الحاجة لكي يكون كل ما يكتبونهُ مؤيداً بالشواهد والادلة . وهذا ما يجعل لجريدة التيمس مقاماً خاصاً ومكانة عالية بين الناس فهي بالحقيقة مدرسة

جامعة ويكفيها فخراً انهُ ما من جامعة او كلية في الولايات المتحدة الا وتحفظ اعداد التيمس اليومية وتجلدها لترجع اليها كمستند يوثق به

ومن اجل ما رأيتهُ على جدران هذه المكتبة الواح من الزجاج الملون عليها رسوم تمثل ارتقاء الصحافة منها رسوم للمطابع القديمة التي كانت تدار باليد والمطابع الضخمة التي تستعمل الآن ورسوم للحروف لما كانت تنضد باليد واخرى للمنضدات الكهربائية ورسوم كثيرة للوسائل المختلفة التي تنقل بها الصحف واخبارها — الباخرة وقطار الصحف والطيارة واعمدة التلغراف السلكي ومحطات التلغراف اللاسلكي والآلات الكاتبة والفوتوغرافية وغيرها من الوسائل القديمة والحديثة المستعملة في الصحافة

بناية النيويورك تيمس الجديدة

ان جل اعتماد الصحف الكبرى في سد نفقاتها على الاعلانات ولا غرو فان ما تحصلهُ ادارة التيمس ثمن النسخ التي تبيعها ينقص ستة آلاف ريال كل يوم عما تنفقهُ على ثمن ورقها فقط وقد سارت التيمس في

الاعلانات كما في التحرير على خطة محافظة رشيدة فهي لا تقبل اعلاناً الا اذا تكفل اصحابهُ بصحة ما فيهِ ولا تنشرهُ الا بعد ان يراقبهُ مراقب خاص ويرتبهُ ترتيباً يجعل منظرهُ رائقاً للعين وهذا ما جعل لها شهرة بعيدة في امر الاعلانات وقد زادت اعلاناتها في ٢٨ سنة ١٢ ضعفاً كان مجموع ما تنشرهُ من الاعلانات نحو مليوني سطر في السنة فصار ٢٤ مليوناً او اكثر واذا حسبنا ان اجرة السطر الواحد نصف ريال وهو اقل ما يمكن ان يكون بلغ دخلها من الاعلانات ١٢ مليون ريال في السنة

هذه هي المواد التي تتألف منها الجريدة الانباء والمقالات الرئيسية والاعلانات

***

اما المعدات الميكانيكة الحديثة المستعملة في جريدة النيويورك تيمس فتقسم الى قسمين عامين الاول يشمل كل ما يستعمل في دوائر التحرير الثلاث أي دائرة الانباء ودائرة المقالات الرئيسية ودائرة الاعلانات ومعظمها من المستنبطات الحديثة للمخاطبات والثاني يشمل ما لهُ علاقة بتنضيد الحروف وطبع الجريدة

في الدور الثالث من البناء ثلاث غرف مبنية حتى لا تخترق الاصوات جدرانها في احداها تسع آلات كاتبة تتصل رأساً بشركة التلغرافات الشهيرة المعروفة باتحاد الصحافة (اسوشيتدبرس) فبدلاً من ان تتلقى هذه الشركة الانباء وتطبعها وتوزعها كما تفعل شركة روتر بمصر وصلت ادارة التيمس بينها وبين مكتب الشركة باسلاك خاصة ترسل عليها الانباء حال وصولها الى مكتب الشركة وتطبعها هذه الآلات الكاتبة طبعاً آليًّا أي من غير وساطة طابع فني أو فتاة وذلك بسرعة ٦٠ كلمة في الدقيقة وتنقل الاوراق التي تطبع عليها الانباء حوامل كهربائية الى مكتب التلغراف في دائرة الانباء

والى جنب هذه الغرفة غرفة اخرى للتلغراف اللاسلكي دخلت اليها فوجدت فيها شابين وقد وضع كل منهما على اذنيهِ سماعة مزدوجة وامام كل منهما آلة كاتبة يكتب عليها من آن الى آخر. نظرت الى ما يكتبهُ أحدهما فاذا هو بالفرنسوية فسألتهُ عن مصدر الرسالة قال باريس ومدارها على جمعية الامم وخطبتي مكدونلد وهريو وأخذ السماعة فوضعها على اذني فسمعت الاشارات المستعملة في «شفرة مورس الدولية»

ما أعظمك أيها العقل البشري ! لقد اخضعت لقوتك العناصر فتغلبت على الارض

والجو والماء وربطت القارات بأسلاك من حديد وحبال من نحاس وها أنت تطوق الكرة الآن بأمواج لطيفة تنقل بها افكارك واقوالك بل ومظاهر عواطفك وانفعالاتك . واذا كان من أمل في ربط شعوب الارض بعضها ببعض وتوطيد اركان السلام وبث مبادىء التعاون والوئام فالامل الوحيد في العلم الثابت النزيه الذي يترفع عن الحروب التي تشتبك فيها الوطنيات والمطامع ويشترك في فوائده جميع الناس في جميع البلدان . هذا ما جال في خاطري لما قال لي الرجل انك تصغي الى باريس — وهي على نحو أربعة آلاف ميل !

وانتقلنا الى غرفة متسعة تدعى غرفة « اتحاد الاخبار والبرقيات » فيها نحو ٦٥ آلة تلغراف يبقى ما يزيد على نصفها في شغل متواصل فتنقل كل يوم نحو ٧٠ الف كلمة تصل الى التيمس من مراسليها في الخارج وترسل على اسلاك خاصة الى بعض الجرائد الكبرى المشتركة في هذه الشركة كجريدة الشيكاغو تريبون والفلوب دمقراط في سانت لويس والفلوب بتورنتو كندا والهرلد بوسطن وغيرها من الصحف في اميركا وفي استراليا

ولجريدة التيمس هذه عدا ذلك أسلاك تلغرافية خاصة منها سلكان يصلانها بمكتبها في وشنطون وآخر يصلها بمكتبها بشيكاغو وآخر بالمحطة اللاسلكية التي في هلفاكس في الشمال الشرقي من الولايات المتحدة

هذا من حيث المعدات التلغرافية اما المعدات التلفونية فلا تقل عنها . ففي ادارة التيمس ٨٥ سلكاً تلفونياً يتشعب منها في البناء نحو ٢٩٠ فرعاً ويشتغل على لوحة السنترال الخاصة لها ١٤ عاملة تلفون يتناوبن العمل في الليل والنهار وعدا ذلك لها أسلاك خاصة تصلها بمكتبها في وول ستريت الشارع المالي ومكاتب البوليس وغيرها من الاماكن التي يجب الاسراع في الحصول على انبائها . وهنالك خمسة اسلاك خاصة بالمخاطبات التلفونية البعيدة . وفي الصيف يستعمل سلك خاص بين ادارة الجريدة ومصيف صاحبها . وفي غرفة اخرى متسعة نجد ثلاثين فرعاً تلفونياً يقتصر استعمالها على الاعلانات الموجزة التي ترسل بالتلفون ومعدل المخاطبات التلفونية اليومي في جريدة التيمس نحو ٢٥٠٠ مخاطبة وعدا ذلك هنالك نظام تلفوني خاص يصل دوائر الجريدة بعضها ببعض فيه نحو ٢٠٠ فرع

وليس من الغرابة ان المحررين والمخبرين في جريدة كبيرة كهذه يحتاجون في كل دقيقة الى استطلاع امور تتعذر معرفتها لولا ان ادارة الجريدة عنيت بجمع كل ما

بخطر للصحافي من المعلومات في غرفة تحوي اعداد التيمس القديمة مجلدة مع فهرس عام لها منذ سنة ١٩٠٥ ومجلدات الجرائد الاخرى المهمة وموسوعات كبيرة وخرائط واضحة وفهارس عامة وخاصة وزادت على ذلك ما يسميه الصحافيون هناك بالمورغ اي المدفن وهو خزائن معدنية لا تحترق تشغل الجانب الاكبر من جناح الدور الثالث الغربي وتقسم الخزائن الى قسمين الاول فيه فهرس عام للاشخاص والثاني للحوادث والاول يحوي قصاصات من التيمس وجرائد اخرى عن مائتي الف شخص يستطاع استعمال ما فيها من المعلومات في لحظة من الزمان وهذه المجموعة تزاد كل يوم بما يقصهُ اناس متقطعون لهذا العمل والقسم الثاني فيه قصاصات ايضاً من اشهر الجرائد والمجلات عن ثلاثة آلاف موضوع فاذا جاء في الدقيقة الاخيرة قبل طبع الجريدة خبر يتعلق بشخص من الاشخاص او حادث من الحوادث بحث المحرر المختص في هذه الفهارس وجمع من المعلومات ما يكفي مقالة مسهبة

هذه هي المعدات التي لها علاقة بالتحرير اما المعدات الميكانيكية التي لها علاقة بتنضيد الحروف وطبع الجريدة فاهمها منضدات الحروف المعروفة بالليتوتيب ومنضدات الاعلانات المنمقة المعروفة بالمونوتيب وآلات الطبع الضخمة والمطابع المستعملة في طبع الملحق المصوَّر والمصوِّر الاسبوعي

اما منضدات الحروف فعددها ٧٩ منضدة واذا عرفت ان العامل على المنضدة العربية يشتغل مثل اربعة أو خمسة من منضدي الحروف باليد عرفت مقدار العمل الذي تقوم به هذه المنضدات في ٢٤ ساعة من العمل المتواصل

أما منضدات الاعلانات المنمقة فغريبة من غرائب الاستنباط. وذلك ان الحروف في الاعلانات الكبيرة المنمقة يجب ان تكون من أشكال مختلفة تروق العين وتلفت النظر وهذه يتعذر جمعها على المنضدات العادية فاستنبطت آلة المونوتيب وهي آلة كاتبة على لوحتها جميع اشكال الحروف. يرسم المصوِّر الاعلان ويكتب ازاء كل سطر من سطوره نوع الحروف التي يجب ان يجمع منها فيضرب العامل باصبعه على تلك الحروف فيحرك مخلاً والمخل يحرك دبوساً يثقب ورقة في شكل اسطواني وحينما ينتهي العامل من عمله تكون هذه الاسطوانة قد صارت كثيرة الثقوب تشبه ملفات البيانولا ثم تؤخذ هذه الاسطوانة وتوضع في آلة فيها مزيج من الرصاص والقصدير والانتيمون فتسبك منها الحروف كما اشار اليها المصور اولاً

أما المطابع فمن نوع هو Hoe وهي ضخمة لا يقل ارتفاع الواحدة منها عن ٤ امتار وطولها عن ستة امتار او سبعة وفي ادارة التيمس منها ٢٠ مطبعة تطبع في الساعة الواحدة معاً ٤٠٠ الف نسخة من جريدة يختلف حجمها من اربع صفحات الى ٦٤ صفحة . والمطابع كلها في الدور الاسفل من البناء وهو تحت مستوى الشارع ومساحتهُ ٢٨٥٠٠ قدم مربعة . وقوة المحركات الكهربائية التي تدير هذه الآلات نحو ١٦٠٠ حصان . وتنقل الجرائد المطبوعة من غرفة المطابع الى غرفة التوزيع بناقلات كهربائية

وهناك عشرة مطابع اخرى تطبع الصور بالروتوغرافور تردُ الصور على الادارة من كل انحاء العالم وتحفر على اسطوانات من النحاس حفراً لا محل لبسطه هنا وتطبع هذه المطابع ٩٠٠٠٠ نسخة في الساعة من ملحق مصوَّر بنهاني صفحات حجمها كحجم المقطم او اكبر قليلاً

هذا ما استوقفني في ادارة التيمس من المعدات الميكانيكية والكهربائية البديعة. وغنيٌّ عن البيان ان الانارة والتهوية وسائر الوسائل الصحية على انم ما يرام تكفل راحة المشتغلين فيها وصحتهم . ومما يدل على عناية صاحب الجريدة براحة العمال انهُ قصر جانباً من هذا البناء على مستشفى صغير فيه طبيب جراح وممرضتان وغرف مرضى وغرف للعمليات الجراحية المستعجلة واجزاخانة . وهناك ناد نظم ومكتبة وحديقة معلقة يجتمع فيها العمال في ساعات فراغهم ومطعم تباع فيه اجود انواع الاطعمة وانظفها بلا ربح او بربح قليل . وزد على ذلك فقد وضع لنظاماً وافياً لمعاشاتهم وللتأمين على حياتهم

والجريدة النيويورك تيمس مطبوعات دورية كالتاريخ الجاري وهو مجلة شهرية تصدر في نحو ١٧٠ صفحة واسمها يدل على موضوعها والاناليست صحيفة اسبوعية مالية والمصوَّر الاسبوعي هو غير الملحق المصور الذي يطبع مع الطبعة الاحدية والطبعة الاحدية تصدر في نحو ١٠٠ صفحة كبيرة وتباع بقرشين صاغ

***

في اليوم الاول لما دخلت بناية التيمس لقيت احد كبار الموظفين فسألتهُ عن ساعات العمل فقال « اربع وعشرون ساعة كل يوم. اننا لا نقف عن العمل »ولعلَّ في هذا الجواب المفحم سر هذه العظمة وهذا النجاح فؤاد صروف